المحاضرة السادسة في مقياس المصطلحية

المصطلحية وعلم صناعة المعاجم

العلاقة بين المصطلحية و المعجمية:

تشترك المصطلحية مع المعجمية في نقاط أساسية، من بينها ما يلي:

_كل منهما يشتغل ضمن الحقل اللساني
_كل منهما يهتم بالكلمات فقط دون الجمل والتراكيب.
_ الهدف المعاصر لكليهما هو خدمة اللغة وبالتالي خدمة الاقتصاد القائم بتلك اللغة . .

الفروق بين المصطلحية والمعجمية:

ثمة فروق بارزة بين العلمين، تتلخص وتنعكس فيما ذكرناه سابقا في الفروق بين المصطلحية . واللسانيات على النحو الآتي:

- تهتم المصطلحية بالكلمات الخاصة التي هي المصطلحات، بينما تعنى المعجمية بالكلمات العامة.

- تبتعد المصطلحية عن الشرح السياقي للكلمات وتعريفها وفق النمط اللغوي المعتاد في المعاجم العامة،بينما تسعى المعجمية في بعض الأحيان للاستعانة بأبواب النحو من أجل الضبط الاعرابي لأواخر الكلمات ، إن كان ذلك أمر ضروري في الشرح المعجمي.

- تنطلق المصطلحية في عملها من المفاهيم نحو الرموز اللغوية، بينما تعكف المعجمية على تحديد الدوال وجمعها بالوسائل التقليدية والمستحدثة ثم وضع مدلولات لها وتبسيطها للمستعمل.

- من البديهي _والذي سبق وأن تعرفنا عليه في محاضرات سابقة فإن المصطلحية ذات منهج تزامني في أبحاثها، لذلك فهي لا تعبأ إطلاقا بالجانب التاريخي ولا الاشتقاقي للكلمة، ولا تهتم إلا بالدلالة المعاصرة المتداولة في المجتمع البشري الحالي.

- فيما يتعلق بالجانب المتعلق بتكوين المصطلحات فإن المعجمية تقول بحرية اللغات وترفض التدخل ولا تهتم بالجوانب المقعدة وتتعارض مع التوحيد.

- الرموز في المصطلحات ليست بالضرورة ألفاظ كتابية بل قد تكون رموزا هندسية أو رياضية أو أشكالا مصغرة أو علامات مرجعية، بخلاف ما هو حادث في نطاق المعجمية التي لا تجمع من المداخل إلا ما كان لفظا كتابيا له صورة لغوية متداولة بين الناس.

المصطلحية وصناعة المعاجم العربية العامة القديمة:

اعتنت المعاجم القديمة بالمصطلحات من عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي وكتابه "العين"، حيث جمع هو والذين أتوا من بعده المصطلحات العلمية والفنية والحضارية جنبا إلى جنب مع الكلمات العامة في اللغة، فلا يكاد يخلو معجم منها من وجود المصطلحات على كافة تخصصاتها العلمية المنتمية لها.

لم يكن تعامل المعجميين القدامى مع المصطلحات يسير على الوتيرة ذاتها، فالجوهري مثلا ونظرا لصغر حجم كتابه (الصحاح) لم يجمع إلا النزر اليسير منها، بينما اجتهد ابن فارس في كتابه (المقاييس) في توليد مصطلحات كثيرة من الجذور الثلاثية التي تعامل معها من منطلق فكرة الأصول والفروع، وفي القرن الثامن الهجري منح كل من ابن منظور والفيروز أبادي عناية فائقة للمصطلحات، بأن جمعا منها الكثير، لدرجة أن الفيروز أبادي انهم بأنه أكثر من المصطلحات الطبية والعلمية بشكل عام، فعاب عليه النقاد اللغويون في عصور لاحقة ما قام به من جمع فاق التصورات اللغوية آنذاك، وهذا ما نقرأه مثلا في كتاب "الجاسوس على القاموس "لأحمد فارس الشدياق .

المصطلحية وصناعة المعاجم العربية المتخصصة القديمة:

تبدأ عناية هذا النوع من الصناعة المعجمية في القرن الرابع الهجري، حين ألف بعض اللغويين معجمات تقتصر على طائفة من الكلمات الخاصة بمجال علمي أو لغوي واحد، وقد سبقهم في ذلك مؤلفو الرسائل اللغوية القائمة على فكرة الوحدة الموضوعية، والتي استمدت منها الموسوعات ودوائر المعارف لاحقا منهجيتها في التعامل مع المصطلحات، ومن تلك الأعمال المنسوبة للقرن الرابع الهجري نجد: "معجم" بقية الأشياء للعسكري، و"الحدود في النحو" للرماني، ومع أن هذا الكتاب لم يحص كل المصطلحات النحوية ولم يعط كل مصطلح مستحقه من التوضيح والتعريف إلا أنه استطاع أن يفتح بابا جديدا في الجمع المصطلحي.

ومن أكثر المعاجم المتخصصة بالقرن الرابع الهجري التي أجادت التعامل مع المصطلحات كتاب "مفاتيح العلوم" للخوارزمي، حيث يقول في مقدمته: " وقد جمعت في هذا الكتاب أكثر ما يحتاج إليه من هذا النوع متحريا للإيجاز والاختصار، ومتوقّيا للتطويل والإكثار، وألغيت ذكر المشهور والمتعارف بين الجمهور، وما هو غامض غريب.

كما يعد الشريف الجرجاني من أوائل اللغويين الذين تعاملوا مع المصطلح (الاصطلاح) بشكل واضح وصريح، فعرفه بأنه: " عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأول"، ثم يضيف قائلا : " فهذه تعريفات جمعتها واصطلاحات أخذتها من

كتب القوم ورتبتها على حروف الهجاء .... تسهيلا تناولها للطالبين، وتيسيرا تعاطيها للراغبين."
وقريبا منه يصرح أبو البقاء الكفوي بالقول واصفا كتابه "الكليّات " :"جمعت فيه ما في تصانيف الأسلاف من القواعد ..... وتسارعت لضبط ما فيه من الفوائد،،،، منقولة بأقصر عبارة وأتمها، وأوجز إشارة وأعمها ، ..... ورتبتها على ترتيب كتب اللغات وسميتها بالكليّات" .

إن العلاقة إذن بين المصطلحية والمعجمية علاقة وطيدة رغم كثرة الفروق التي أحصيناها بينهما، ومن وجهة النظر التي تعنينا في هذا المقياس يمكن القول إن المعجمية العربية مهدت لظهور المصطلحية العربية وسهلت لها العديد من مهامها، حيث أفادتها بالتجارب وأغنتها بالمعجمات التي هي وسائل لتخزين المصطلحات وتعريفها ونشرها للمستعملين.